

## الدرس الثامن

١. العقيدة - أركان الإيمان (الإيمان بالقدر).
٢. الفقه - نواقض الوضوء .
٣. من قصص القرآن - نبي الله إبراهيم عليه السلام .
٤. الآداب والأخلاق - آداب الطريق في الإسلام (الجزء الثاني).
٥. السيرة - دخول المدينة .
٦. من سنن المصطفى ﷺ - الآداب والسنن في رؤيا المنان والأحلام (الجزء الأول).
٧. من سير الرجال . طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.



## أركان الإيمان « الإيمان بالقدر »

القدر هو أحد أركان الإيمان الستة، وهو: تقدير الله تعالى للأشياء في القدم وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة وكتابته سبحانه لذلك، ومشيقته له ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها لها. (١)

### والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور عند أهل السنة :

١ — الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء (٢) وأحصاه أزلاً وأبداً وتفصيلاً، لا يخفى عليه خافية كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥] وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] وهو سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون .

٢ — الإيمان بأن الله تعالى كتب كل شيء في اللوح المحفوظ وكما قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠] وقال جل وعلا: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢] وفي صحيح مسلم يقول النبي ﷺ:

(١) الأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية — للشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان

(٢) الجهمية والمعتزلة ينكرون هذا العلم .. ولهذا قال الشافعي رحمه الله: ناظروهم بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن جحدوه كفروا.

(كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة)<sup>(١)</sup>

٣ — الإيمان بمشيئة الله النافذة التي لا يرددها شيء، وقدرته الشاملة التي لا يعجزها شيء، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا يكون شيء في ملكه دون مشيئته جل وعلا كما قال سبحانه: ﴿ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] وكما قال سبحانه: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير: ٢٩].

٤ — الإيمان بأن الله هو الخالق لكل شيء، فهو الخالق وما سواه مخلوق، لا إله غيره ولا رب سواه، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر: ٦٢] وقال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢] فجميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها. فالإيمان يشمل ما سبق كله.

**وها هنا وقفة:** إعلم أن الإيمان بالقدر حسبما سبق وتقديم لا يمنح العبد حجة على ما يترك من واجبات، أو يفعل من معاصي ثم يحتج بالقدر، بأن ذلك مقدر عليه ومكتوب فإن احتججه هذا باطل من وجوده عدة:

أ — إن الله تعالى أثبت للعبد إرادة ومشيئة وأضاف العمل إليه فقال تعالى: ﴿ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف: ٢٩]

(١) رواه مسلم (٢٦٥٣)، الترمذي (٢١٥٧).

ب — إن الله أمر العبد ونهاه ولم يكلفه إلا بما يستطيع قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] ولو كان العبد مجبراً على الفعل لكان مكلفاً بما لا يستطيع الخلاص منه وهذا باطل ومنزه عنه الله، فللعباد قدرة على أعمالهم وإرادة وعقل يميزون به، ولكن هذه المشيئة وهذه الإرادة وهذا الاختيار لا تكون إلا بعد مشيئة الله، سبحانه وتعالى كما قال جل وعلا: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩] ، فالله يحب المتقين والمحسنين ولا يحب الكافرين ولا يرضى عن القوم الفاسقين ولا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد، ولكن لا يكون في ملكه ما لا يريد.

ج — إن من يحتج على تقصيره في أوامر الله ونواهيه بالقدر لا حجة له لأن قدر الله تعالى سر مكتوم لا يُعلم به إلا بعد وقوع المقدور، ثم ما بال الإنسان ونحن نراه يحرص على أمور دنياه وأخذ ما ينفعه منها والسعي بتحصيله، فلماذا لا يقعد عنها ثم يقول هذا قدرى؟؟ لا يفعل ذلك إطلاقاً!!! لأنه حريص على أمر دنياه ودفع ما يضره منها وتحصيل ما ينفعه، ومثال ذلك واضح في شربه للدواء حال مرضه بالرغم من كراهة نفسه له طلباً للشفاء والسلامة ولو اعتدى عليه شخص آخر فأخذ ماله أو انتهك حرمة وقال: لا تلمني فإن اعتدائي عليك كان بقدر الله، لم يقبل حجته، فلما يحتج بالقدر في الأمور الشرعية من تركه الواجبات وفعله للمعاصي ولا يحتج به في أمور الدنيوية، ولا يحتج بالقدر عند اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى. (يُذكر أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه رفع إليه سارق استحق

القطع، فأمر بقطع يده فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين: فإنما سرقت بقدر الله فقال عمر: ونحن إنما نقطع بقدر الله. (١)

---

(١) انظر رسالة أركان الإيمان ورسالة القضاء والقدر ومسؤولية الإنسان للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

## نواقض الوضوء

نواقض الوضوء : أي مفسداته ومبطلاته .

### الناقض الأول :

الخارج من السيلين : والمقصود بالسيلين القبل والدبر، فكل ما يخرج من طريقهما يكون ناقضاً سواءً كان بولاً أو غائطاً أو ودياً أو مذياً ونحوها، قال عليه الصلاة والسلام: (لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ)<sup>(١)</sup> وفي حديث صفوان بن عسال (ولكن من غائط وبول ونوم)<sup>(٢)</sup> .

ويلحق بهذا الناقض بعض المسائل منها :

١ — الريح إذا خرجت من القبل وهي تخرج أحياناً من فروج النساء، فهل تنقض الوضوء؟ الجواب: هذه المسألة محل خلاف بين الفقهاء وقد أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء بعدم نقضه للوضوء<sup>(٣)</sup>

٢ — إذا خرج البول أو الغائط أو الريح من غير السيلين كأن تجرى للإنسان عملية فيخرج البول والغائط من جهتهما فإنه يُنقض الوضوء، لأن المخرج إذا انسدَّ وانفتح غيره كان له حكم الفرج في الخارج.<sup>(٤)</sup>

(١) رواه الترمذي (٧٦) في الطهارة، ورواه بمعناه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢) رواه أحمد (٢٤٠/٤) والترمذي (٩٦) وقال حسن صحيح.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ٥ ص ٢٥٩ جمع الشيخ أحمد الدويش

(٤) أنظر الشرح الممتع ج ١ ص ٢٢٢ للشيخ ابن عثيمين رحمه الله

٣ - صوت الريح في البطن دون أن تخرج لا ينقض الوضوء .

### الناقض الثاني :

**زوال العقل :** سواءً كان بنوم أو إغماء أو سكر وما شابه ذلك. أمّا السكر والإغماء والجنون فإنه ناقض للوضوء سواءً طالّت مدته أو قصرت، يسيراً كان أم كثيراً، فلو صرع الإنسان ثم استيقظ أو أُغمي عليه ثم أفاق فعليه تجديد الطهارة، أمّا النوم فيختلف باختلاف الحال التي يكون عليها النائم، فإن كان النوم مستغرقاً فإنه مظنة لنقض الوضوء، فمن نام نوماً مستغرقاً وجب عليه إعادة الوضوء سواءً كان قاعداً أو مضطجعاً، وأما إذا كان النوم غير مستغرق كالنعاس الذي لا يفقد معه الشعور فلا يجب عليه إعادة الوضوء<sup>(١)</sup> وهذا القول تجتمع به الأدلة (فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم ينتظرون العشاء على عهد النبي ﷺ حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضئون)<sup>(٢)</sup> وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وفتوى الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله<sup>(٣)</sup>

### الناقض الثالث :

**أكل لحم الجوزور :** لحديث جابر رضي الله عنه سئل النبي ﷺ: (أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال ﷺ: نعم، قال: أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال ﷺ: إن شئت.)<sup>(٤)</sup> ولا فرق بين اللحم والبقية مثل الكرش والكبد والشحم، والكلية وما أشبه

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ٥ ص ٢٦٢ جمع الشيخ أحمد الدويش

(٢) أخرجه مسلم / كتاب الحيض (٢٨٤/١).

(٣) أنظر الشرح الممتع ج ١ ص ٢٢٧ للشيخ ابن عثيمين رحمه الله

(٤) أخرجه مسلم ٢٧٥/١

ذلك<sup>(١)</sup> فإنه يتوضأ منها، أما مرق لحم الإبل فموضع خلاف والأحوط أن يتوضأ منه لوجود الطعم في المرق<sup>(٢)</sup> وإذا لم يتوضأ فلا شيء عليه وأما ألبانها فالصحيح أن الوضوء لمن شربها مستحب لوجود بعض الأحاديث الحسنة في الوضوء منها.

### مسائل متفرقة :

**المسألة الأولى :** اختلف العلماء رحمهم الله في مس الذكر والقبل والدبر هل ينقض الوضوء أم لا؟ والراجع في هذه المسألة إنشاء الله ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله جمعاً بين النصوص الواردة في ذلك وهو: الوضوء من مس الذكر مستحب مطلقاً ولو بشهوة، وهو اختيار فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، غير أنه قال إن مسه بشهوة هو الاحتياط (أي الوضوء)<sup>(٣)</sup> والجمهور أنه ينقض الوضوء. أما مس فرج الطفل عند وضوءه فموضع خلاف والأقرب أنه لا ينقض الوضوء<sup>(٤)</sup>

**المسألة الثانية :** مس المرأة لا ينقض الوضوء سواء كان لشهوة أو لغير شهوة<sup>(٥)</sup>

**المسألة الثالثة :** القيء لا ينقض الوضوء سواء كثيراً أو قليلاً<sup>(٦)</sup>

**المسألة الرابعة :** من كان به سلس بول أو ريح فإنه لا ينقض وضوءه بخروجه إذا توضأ للصلاة .

(١) أنظر المتع (ج ١ ص ٢٥٠).

(٢) أنظر المتع (ج ١ ص ٢٥٣).

(٣) أنظر المتع (ج ١ ص ٢٣٤).

(٤) فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٤/٢٠٣).

(٥) انظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله - الطهارة والصلاة (ج ٤ ص ٨٣) دار الوطن.

(٦) فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام - كتاب الطهارة للشيخ ابن عثيمين رحمه الله

## قصة إبراهيم الخليل (الجزء الأول) (١)

هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور ويرد نسبه إلى سام بن نوح. عن ابن عباس قال: ولد إبراهيم بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل قاسيون ثم قال والصحيح أنه ولد ببابل، وتزوج بسارة وكانت سارة عاتق لا تلد.

انطلق إبراهيم وامرأته سارة وابن أخيه لوط بن هاران فنزلوا حران وكان أهل حران يعبدون الكواكب والأصنام، وكل من كان على وجه الأرض يومها كفارا سوى إبراهيم الخليل وامرأته وابن أخيه لوط عليهم السلام. فكان الخليل عليه السلام هو الذي أزال الله به تلك الشرور وأبطل به ذلك الضلال فقد آتاه الله رشده في صغره وابتعثه رسولا واتخذة خليلا في كبره قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١].

### ❖ قصة إبراهيم وأبيه:

فكان أول من خصهم بدعوته واخلص النصح له أبيه، فقد كان أبوه من يعبد الأصنام، قال تعالى: ﴿وَأذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۗ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۗ يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۗ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ

(١) انظر قصص الأنبياء للحافظ بن كثير رحمه الله .

كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِيَنَّكَ أَنْ يَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤١﴾ [مريم: ٤١-٤٥] وقد قص الله تعالى علينا ما كان بينه وبين أبيه من تلك المحاورة التي ملؤها البر بوالده وكيف دعا أباه إلى الحق بألطف عبارة وأحسن إشارة وبين له بطلان ما هو عليه من عبادة الأوثان ولكنه لم يقبل منه بل تهدده وتوعده فقال "أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته لأرجمنك" وضل على عناده وكفره حتى مات فذكر لنا رسول الله ﷺ طرفاً من خير مصيره في الآخرة فقد أخرج البخاري أن النبي ﷺ قال: "يلقى إبراهيم أباه أزر يوم القيامة وعلى وجه أزر قتره وغبرة فيقول له إبراهيم: يارب إنك وعدتني ألا تخزيني يوم يبعثون فأني خزي أخزي من أبي الأبعد؟ فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجلحك؟ فينظر فإذا هو بذبح متلطح فيأخذ بقوائمه فيلقى في النار"

### ✽ إبراهيم عليه السلام وأهل حران عباد الكواكب:

ثم تصدى إبراهيم عليه السلام بعد ذلك لدعوة قومه من أهل حران وكانوا يعبدون الكواكب ففي مجال مناظرته لهم ودعوته إياهم لعبادة الله وحده ونبذ عبادة غيره، قال تعالى وهو يقص علينا خير تلك المناظرة: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلِكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الأنعام: ٧٥-٧٧]

قال ابن كثير رحمه الله: وهذا المقام مقام مناظرة لقومه وبيان لهم بأن هذه الأجرام المشاهدة من الكواكب النيرة لا تصلح للألوهية ولا أن تعبد مع الله عز وجل لأنها مخلوقة مربوبة، مصنوعة مدبرة مسخرة، تطلع تارة وتأفل أخرى

فتغيب عن هذا العالم، والرب تعالى لا يغيب عنه شيء ولا تخفى عليه خافية بل هو الدائم الباقي بلا زوال، لا إله سواه ولا رب غيره فأقام عليهم الحجة.

### ❖ قصة إبراهيم عليه السلام وأهل بابل عباد الأصنام:

وإذا كان هذا أمره مع أهل حران فإن مناظرته مع أهل بابل مشهورة أيضاً ومعروفة في كتاب الله فقد أتى الله نبيه إبراهيم الحجة الدامغة والأسلوب البليغ في المناظرة والمحاورة وهي مسجلة في كتاب الله نقرأها في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ ١ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٢ ﴿١﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ٣ ﴿٢﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ٤ ﴿٣﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا أَنَّهُ لِمَنِ الظُّلْمِ ٥ ﴿٤﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ٦ ﴿٥﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ٧ ﴿٦﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ٨ ﴿٧﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ٩ ﴿٨﴾ فَرَجِعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ١٠ ﴿٩﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ١١ ﴿١٠﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ ١٢ ﴿١١﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٣ ﴿١٢﴾ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٤ ﴿١٣﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَالِينَ ١٥ ﴿١٤﴾ ﴿الأنبياء: ٥٥-٦٨﴾

أقسم ليكيدين هذه الأصنام التي يعبدونها من دون الله بعد أن يولوا مدبرين إلى عيدهم وكان لهم عيد يذهبون إليه في كل عام مرة على ظاهر البلد فدعاه أبوه ليحضر معهم فقال إني سقيم كما قال تعالى: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ ١٤ ﴿١٣﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ١٥ ﴿١٤﴾ ﴿الصفات: ٨٨-٨٩﴾ عرض لهم في الكلام حتى يتوصل

إلى مقصوده من إهانة أصنامهم ونصرة دين الحق وبطلان ما هم عليه من عبادة الأصنام فلما خرجوا إلى عيدهم واستقر هو في بلدهم ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ ءَالِهَتِهِمْ﴾ [الصفات: ٩١] أي ذهب إليها مسرعا مستخفيا فوجدها في بهو عظيم وقد وضعوا بين أيديها أنواعا من الأطعمة قربانا إليها فقال لها على سبيل التهكم والازدراء ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿١٧﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿١٨﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿١٩﴾﴾ [الصفات: ٩١-٩٣] فكسرها بقدم في يده ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ [الأنبياء: ٥٨] أي حطاما كسرها كلها ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ٥٨] قيل أنه وضع القدم في يد الكبير إشارة حسب فهمهم السقيم إلى أنه غار أن تعبد معه هذه الصغارا

فلما رجعوا من عيدهم ووجدوا ما حل بمعبودهم : ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنبياء: ٥٩] فأجاب بعضهم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٦٠] ﴿قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٦١] أي في الملاء الأكبر على رؤوس الأشهاد لعلهم يشهدون مقالته ويسمعون كلامه ويعاينون ما يحل به من الاقتصاص منه، وكان هذا أكبر مقصد الخليل عليه السلام أن يجتمع الناس كلهم فيقيم على جميع عباد الأصنام الحجة على بطلان ما هم عليه فلما اجتمعوا وجأوا به ﴿قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴿٢٥﴾ قيل معناه أنه هو الحامل لي على تكسيرهم وإنما عرض لهم في القول ﴿فَسأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنبياء: ٦٣] ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٦٤] أي فعادوا على أنفسهم بالملامة وهذا هو المنطق السليم ولاكن لأنهم قوم بهم إستحوذ عليهم الشيطان كان من أمرهم كما قال تعالى : ﴿ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٦٥] أي

ثم رجعوا إلى الفتنة ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾ [الأنبياء: ٦٥] فعند ذلك قال لهم الخليل عليه السلام ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ ﴿٦٦﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ [الأنبياء: ٦٦-٦٧]

﴿ قَالُوا آتُونَا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ ﴿٦٧﴾ [الصافات: ٩٧] عدلوا عن الجدال والمناظرة لما انقطعوا وغلبوا ولم تبق لهم حجة ولا شبهة عدلوا إلى استعمال قوتهم وسلطانهم لينصروا ما هم عليه من سفههم وطغيانهم فكادهم الرب جل جلاله وأملى كلمته ودينه وبرهانه كما قال تعالى: ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿٦٨﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٦٩﴾ [الأنبياء: ٦٩-٧٠] وذلك أنهم شرعوا يجمعون حطبا من جميع ما يمكنهم من الأماكن فمكثوا مدة يجمعون له ثم عمدوا إلى حفرة عظيمة فيها ذلك الحطب وأطلقوا فيه النار فاضطربت وأججت فالتهبت وعلاها شررا لم ير مثله قط ثم وضعوا إبراهيم عليه السلام في كفة المنحنيق صنعه لهم رجل من الأكراد يقال له "هيزن" وكان أول من صنع المنحنيق فكان جزاؤه فيما بعد أن يحسف الله به الأرض فهو يتحلجل فيها إلى يوم القيامة ثم أخذوا يقيدونه وهو يقول: "لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك"، فلما وضع الخليل عليه السلام في كفة المنحنيق مقيداً مكتوفاً ألقوه إلى النار قال: "حسبنا الله ونعم الوكيل" كما روى ذلك البخاري عن ابن عباس أنه قال: حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقى في النار وقالها محمد حين قيل له: ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ﴿٧١﴾ فأنقلبوا بنعمة من الله وفضلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ ﴿[آل عمران: ١٧٣-١٧٤]

## ❖ فضل إبراهيم عليه السلام ومكانته :

وذكر بعض السلف أن جبريل عرض له في الهواء فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما منك فلا! ويروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير أنه قال: جعل ملك المطر يقول متى أوامر فأرسل المطر؟ فكان أمر الله أسرع. قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَنْتَازُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ ۝﴾ [الأنبياء: ٦٩] قال ابن عباس وأبو العالية: لولا أن الله قال: وسلاما على إبراهيم لأذى إبراهيم بردها . وقال كعب الأحبار : لم ينتفع أهل الأرض يومئذ بنار ولم تحرق من إبراهيم سوى وثافة.

وعن أبي هريرة أنه قال: أحسن كلمة قالها أبو إبراهيم إذ قال لما رأى ولده على تلك الحال: نعم الرب ربك يا إبراهيم!

فأرادوا أن ينتصروا فخذلوا وأرادوا أن ينتفعوا فاتضعوا وأرادوا أن يغلبوا فغلبوا قال الله تعالى : ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ۝﴾ [الأنبياء: ٧٠] وفي رواية : الأسفلين

أخرج البخاري : أن رسول الله أمر بقتل الوزغ وقال " كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام " .

## آداب الطريق ( الجزء الثاني )

تقدم في الدرس السابق بعض آداب الطريق في الإسلام واستكمالاً للبقية من تلك الآداب:

أدب يخل به بعض المسلمين، يبدأ بجرح مشاعر الآخرين، وتعكير خواطرهم وينتهي إلى إثارة الضغائن، وإشعال نار العداوات فيما بينهم.

بل قد يصل الأمر إلى إزهاق الأرواح، وإتلاف الأموال، وتعطيل المصالح وإهدارها، أمر غاية في العجب ولكنه واقع يتكرر باستمرار في طرق المسلمين إلا وهو أدب السير في الطرقات بواسطة المركبات (السيارات) التي أصبحت بإساءة استخدام البعض لها : بلية على بعض العباد ونعمة أحوالها إلى نقمة، فترى من بعض تلك المواقف المؤلمة، والتصرفات المخزنة ما يغيض المارة ويسبب إلى أشخاص السائرين ويجرح مشاعر العابرين.

كما ترى وتسمع ومن الحوادث المؤسفة والأحداث المفزعة ما يهز الكيان ويكدر المشاعر والخواطر .. فإذا كان الأمر كذلك فلنعلم جميعاً أن السير والمشى على الأرض في ديننا الحنيف أدب له ضوابطه بل وأحكامه في شريعة الإسلام وكذا قل عن الوقوف في الطرقات والممرات والسكك وهكذا.. المرور على الناس في أسواقهم وطرقاتهم .

آداب وأحكام تضبطها وتنظمها بين المسلمين نصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن ذلك ما أخرج مسلم في صحيحه : (اتقوا اللاعنين، قالوا: وما

اللاعنان؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم<sup>(١)</sup> - أي يتغوط أو يبول فيتأذى الناس من فعله هذا - .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري أنه قال: قال رسول الله ﷺ (إذا مر أحدكم في سوق أو مجلس ومعه نبل فليأخذ بنصائها بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء)<sup>(٢)</sup>

قال أهل العلم: ففي هذا الحديث أمر وتوجيه لحق من الحقوق الاجتماعية بين المسلمين يُمنع المار في الجماع العامة من أن يتعرض للمسلمين بشيء من الأذى، وأن يأخذ الاحتياطات التامة خشية أن يصيب بها أحد من الناس فيؤذي، فمن حق الجماعة على الفرد الذي يريد أن ينتفع بمرفق من المرافق العامة أن لا يستعمله بشيء يؤذي أحداً له حق في استعماله لأنها حق مشترك للجميع، والحقوق المشتركة ذات حدود ومن حدودها أن لا ينتفع الفرد منها انتفاعاً يؤذي فيه أحداً من الشركاء أو يعرض حقه للضياع.

فإذا كان هذا في حق من مر في طريق المسلمين وكان معه شيء قد يؤذي المسلمين به .. فكيف بمن يتعمد ترويع الأمنيين في طرقاتهم، ويفزع المارين فيها، ويخيف العابرين من خلالها متجاوزاً لكل آداب السير وخارقاً أسباب الحفظ والسلامة وقبل ذلك الأحكام الشرعية والأوامر الإلهية إما بسرعة جنونية، أو بقيادة حرقاء ملؤها الحمق، أو الاستهتار بأنظمة السير والتعليمات المنظمة لذلك وما ينجم عن تلك التصرفات في غالب الأحيان من حوادث مروعة تزهق فيها الأرواح وتعرض سلامة الأجساد إلى العطب، والممتلكات إلى الضياع والتلف،

(١) رواه مسلم (٢٦٩) في الطهارة وأخرجه أحمد (٣٥٦/١) وأبو داود (٢٥) في الطهارة.

(٢) رواه البخاري (٢٢/١٣) في الفتن ، ومسلم (٢٦/٥) في البر والصلة.

والمرافق العامة إلى العطل والخراب، فأى تبعات وآثام تلحق المتسبب ومن مكنه من ذلك بغير حق شرعي سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله عن حكم مخالفة أنظمة المرور والسير، فأجاب رحمه الله: لا يجوز لأحد أن يخالف الأنظمة لما في ذلك من الخطر العظيم عليه وعلى غيره، فإنما وضعت هذه الأنظمة حرصاً على مصلحة الجميع ودفع الضرر عن المسلمين فلا يجوز لأحد مخالفتها<sup>(١)</sup>

وتأكيد لفتوى سماحة الشيخ، اسمع معي هذه الإحصائية لإحدى الدراسات المرورية المتخصصة التي نشرتها مجلة المعرفة (عدد ٢٩) الصادر عن وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية المعدل الحقيقي للوفيات المرورية: (١) قتل في كل ساعة (٤) مصابين في كل ساعة. ومعدل الوفيات منذ عام ١٩٧١م - ١٩٩٩م تقدر بـ ٦٥٠٠٠ ألف قتيل ٥٠,٠٠٠ مصاب وإذ علمنا بهذه الإحصائية وبالحكم الشرعي السابق ذكره فكم سيكون إثم من كان سبباً في بعض تلك الحوادث سواء كان بإهمال متعمد أو تفريط مقصود أو تضييع للمسؤولية أو إهمال للأمانة.

(١) انظر فتوى الشيخ في فتاوى إسلامية (٤/٥٣٦).

## دخول المدينة<sup>(١)</sup>

دخل النبي ﷺ المدينة يوم الجمعة وكانت تسمى آنذاك بـ "يثرب" ، ومن ذلك اليوم سميت بمدينة رسول الله ﷺ ، وحينما دخلها عليه الصلاة والسلام جعل الناس يكلمونه في النزول عليهم، فكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا أخذوا بخطام راحلته، فكان يقول لهم ﷺ : خلوا سبيلها فإنها مأمورة، حتى نزل دار أبي أيوب الأنصاري حيث بادر ﷺ بأخذ رحل النبي ﷺ وأحله بيته، فقال النبي ﷺ: المرء مع رحله. وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته وجعلها عنده. وبعد أيام وصلت إليه زوجته سودة وبتاه فاطمة وأم كلثوم وأسامة بن زيد وأم أيمن وخرج معهم عبدالله بن أبي بكر ومعهم عائشة .

### دعاء النبي ﷺ :

قالت عائشة رضي الله عنها: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال ﷺ: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد حبا، وصححها، وبارك في صاعها ومدّها وانقل حمّاهما فاجعلها بالجحفة<sup>(٢)</sup>

(١) انظر الرحيق المختوم ص ١٨٢، فقه السيرة للغزالي بتحقيق الألباني ص ١٤٠

(٢) البخاري ١/٥٨٨-٥٨٩

فكان هذا ما حظيت به المدينة وأهلها من رسول الله ﷺ حين مقدمه عليها ونزوله فيها... ثم كان أول عمل فعله النبي ﷺ في المدينة هو إقامة المسجد النبوي وكان في المكان الذي بركت فيه ناقته، وساهم في بناءه بنفسه فكان ينقل اللبن والحجارة مع أصحابه مما ضاعف في حماسهم للعمل فارتجز بعضهم يقول :

### لئن قعدنا والرسول يعمل لئذاك منا العمل المضلل

وكانت قبلة المسجد إلى بيت المقدس وجعل سقفه من جريد النخل، وأعمدته من جذوع النخل، وفرشت أرضه بالرمل والحصاء، وجعلت له ثلاث أبواب.

فكان هذا البناء المتواضع قد خرج منه رجال الواحد منهم بألف بل أكثر وصاروا ملوك الدنيا وفرسان العالم ومعلمي البشر، فقد كان يتعهدهم عليه الصلاة والسلام فيه بأدب السماء من غبش الفجر إلى غسق الليل.

### المؤاخاة بين المسلمين وميثاق التحالف:

وأما العمل الآخر الذي تبع بناء المسجد وكان موضع اهتمام وعناية الرسول ﷺ فهو المؤاخاة بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، قال ابن القيم رحمه الله: وكانت تلك المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار.

وقد جعل الرسول ﷺ هذه الأخوة عقداً نافذاً لا لفظاً فارغاً، وعملاً يرتبط بالدماء والأموال، لا تحية تثرثر بها الألسنة ولا يقوم لها أثر، فكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثلة، فكانت المؤاخاة حكمة فذة، وسياسة صائبة حكيمة، وحلاً

لكثير من المشاكل التي كان يواجهها المسلمون آنذاك في أول الهجرة، قالت الأنصار للنبي ﷺ : اقسام بيننا وبين إخواننا النخيل! قال ﷺ : لا ، فقالوا : فتكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا<sup>(١)</sup> ثم توج ذلك بأن كتب كتاباً بمثابة الميثاق والعهد بين المؤمنين والمسلمين من قريش والمدينة ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم (أزاح بها كل ما كان من حزازات الجاهلية والتراعات القبلية)، فأرسى بذلك قواعد المجتمع الجديد في أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ .

### المعاهدة مع اليهود :

وبعد أن أرسى رسول الله ﷺ قواعد علاقة المسلمين فيما بينهم ووثق من رسوخ ذلك بينهم، اتجه إلى تنظيم علاقاته بغير المسلمين، وأقرب من كان يجاور المدينة هم اليهود، وكانت في يثرب ثلاث قبائل مشهورة: بنو قينقاع، وكانوا حلفاء الخزرج وكانت ديارهم داخل المدينة. وبنو النضير، وبنو قريظة وهما حلفاء الأوس، وكانت ديارهم بضواحي المدينة، وهذه القبائل هي التي كانت تثير الحروب بين الأوس والخزرج، وهم وإن كانوا يبتغون العداوة للمسلمين لكنهم لم يظهروا أية مقاومة أو خصومة لهم في بادئ الأمر فعقد معهم عليه الصلاة والسلام معاهدة حدد لهم فيها ما لهم وما عليهم، حقق من خلالها توفير الأمن والسلام، ووجد المسلمين متسعاً لتجديد قواهم وترتيب شؤونهم، فكانت تلك الأمور أعظم ما اتجه إليه النبي ﷺ واهتمامه منذ دخوله المدينة .

(١) صحيح البخاري باب إذا قال: أكفني مؤنة النخيل ... (٣١٢/١).

## الأداب والسنن في رؤيا المنام والأحلام ( الجزء الأول )

(الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه النائم من الخير والشيء الحسن، والحلم على ما يراه من الشر والشيء القبيح)<sup>(١)</sup> قال رسول الله ﷺ : (الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان)<sup>(٢)</sup> .

**حقيقة الرؤيا :** وأما حقيقة الرؤيا، فقد قال العلامة ابن القيم رحمه الله: حقيقة الرؤيا: أنها أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل في المنام على نظيره ويعبر منه إلى شبهه.<sup>(٣)</sup> وقد جاء موضوع الرؤيا مفصلاً في سنة الرسول ﷺ .

### أقسام الناس في الرؤيا :

قال أهل العلم أن الناس في الرؤيا على ثلاث درجات:

**الأنبياء :** وهؤلاء رؤياهم كلها صدق ووحى. قالت عائشة ؓ : (أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا

(١) لسان العرب مادة الحلم (١٤٥/١٢) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التعبير / باب الرؤيا من الله / رقم الحديث (٦٩٨٤) ج ٢ .

(٣) أعلام الموقعين (٢٥٢/١) .

إلا جاءتة مثل فلق الصبح<sup>(١)</sup>. قال الله تعالى في نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْخُكُ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَتَأْتِبِ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝﴾ [الصفات: ١٠٢]. وقد أرى الله نبيه محمد ﷺ أنه يدخل مكة مع أصحابه آمنين ومعتمرين. فقال: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَأَمِينِينَ مُخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧] وتحققت تلك الرؤيا في عام الفتح، وأصدق الله رسوله الرؤيا بالحق.

٢ - الصالحون: وهؤلاء الأغلب في رؤياهم الصدق . قال ﷺ: (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة)<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ: (وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا)<sup>(٣)</sup> ففي الحديث: فضيلة الصدق وأثره على صاحبه حتى في منامه، ولا يوثق إلا برؤيا الرجل الصالح الصادق، وأما الكاذب الفاسق فلا يرى إلا أضغاث أحلام إلا ما ندر .

٣ - من عدا الأنبياء والصالحين: وهؤلاء يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث فهم :

إما مستورون الحال : فيغلب إستواء حالهم في الرؤيا .

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير / باب أول ما بدئ به الرسول ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة / رقم (٦٩٨٢) (٣٦٨/١٢) فتح الباري.

(٢) أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه في كتاب التعبير باب رؤيا الصالحين رقم (٦٩٨٣) (٣٧٨/١٢) فتح الباري .

(٣) أخرجه مسلم من حديث طويل كتاب الرؤيا (٢٠/١٥) صحيح مسلم بشرح النووي.

وإما فسقة : فيكون رؤياهم الأضغاث أكثر .

وإما كفرة : وهؤلاء يندر الصدق في رؤياهم .<sup>(١)</sup>

أنواع الرؤيا :

والرؤيا أنواع :

١ - الرؤيا الصادقة أو الصالحة : وهي بشرى من الله للعبد وقد يحصل منها ما يكون منذراً للمؤمن ورفقاً به ليستعد له قبل وقوعه، وهي إما تقع للعبد في الواقع كما رآها في منامه أو أنها تحتاج إلى تعبير وتأويل، وقد يراها هو أو ثرى له. ومما يذكر في ذلك أن الشافعي رحمه الله رأى وهو بمصر رؤيا لأحمد ابن حنبل رحمه الله تدل على محتته فكتب إليه بذلك ليستعد لذلك.<sup>(٢)</sup>

٢ - الأضغاث: وهي أنواع منها: أهاويل وتلاعب من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها الإحتلام في المنام، ومنها ما يحدث المرء به نفسه ويهم بفعله في يقظته فيراه في منامه أو ما يتمناه فيراه في منامه أو ما اعتاد فعله في اليقظة. ومنها ما يرى أن ملائكة أو أنبياء يأمرونه أن يفعل محرماً وهو من الشيطان، كما وقع ويقع لغلاة الصوفية الذين تلاعب بهم الشيطان فأضلهم وأغواهم. يقول الإمام الشافعي رحمه الله : (فلربما قال بعضهم رأيت النبي ﷺ في المنام فأمرني بكذا ونهاني عن كذا فيعمل بها معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة وهو خطأ، فلا يحكم بالرؤى شرعاً على حال إلا أن تعرض على الأحكام

(١) أقسام الناس في الرؤيا / فتح الباري (١٢/٣٧٩) .

(٢) أحكام القرآن (٩/١٢٧) .

الشرعية فإن شرعتها وإلا وجب تركها والإعراض عنها.) والله أسأل أن يقينا وإياكم الفتن ويجعلنا من عباده الصالحين وللحديث بقية عن آداب الرؤيا .

### طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه (١)

هو طلحة بن عبيد الله القرشي التميمي أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق وأحد الستة أصحاب الشورى ويقال: إن سبب إسلامه ما أخرجه ابن سعد بسنده عن طلحة رضي الله عنه أنه قال: حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة: نعم أنا فقال: هل ظهر أحمد؟ قالت من أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبدالمطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحره وسباخ فإياك أن تُسبَق إليه، فوقع في قلبي فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم محمد الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة فخرجت حتى أتيت أبا بكر فخرج بي إليه فأسلمت فأخبرته بخبر الراهب.

ومن مواقفه البطولية بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم عصابة من أصحابه على الموت يوم أحد حين انهزم المسلمون فصبروا وجعلوا يبذلون نفوسهم دونه حتى قتل منهم من قتل فعد فيمن بايع على ذلك جماعة منهم: أبو بكر وعمر وطلحة والزبير وسعد وسهل بن حنيف وأبو دجانة، فقد أخرج البخاري من طريق

(١) أنظر الأصابة في تمييز الصحابة (٤٣٠/٣) وأسد الغاية (٨٣/٣).

قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة شلاء وقد وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد

يقال: إن طلحة رضي الله عنه تزوج أربعة نسوة عند النبي ﷺ أخت كل منهن: أم كلثوم بنت أبي بكر أخت عائشة وحمنة بنت جحش أخت زينب والفراعة بنت أبي سفيان أخت أم حبيبة ورقية بنت أبي أمية أخت أم سلمة.

وعن بذله وسخائه: فعن قبيصة بن جابر قال: صحبت طلحة فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه، ولما أسلم طلحة والزبير آخى رسول الله ﷺ بينهما بمكة قبل الهجرة فلما هاجر المسلمون إلى المدينة آخى رسول الله ﷺ بين طلحة وبين أبي أيوب الأنصاري ولم يشهد طلحة بدرًا لأنه كان بالشام فقدم بعد رجوع رسول الله ﷺ من بدر فكلم رسول الله ﷺ في سهمه فقال: لك سهمك قال: وأجري؟ قال: وأجرك، قيل: أرسله رسول الله ﷺ ومعه سعيد بن زيد إلى طريق الشام يتحسسان الأخبار ثم رجعا إلى المدينة وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد وباع بيعة الرضوان وأبلى يوم أحد بلاءً عظيماً ووقى رسول الله ﷺ بنفسه واتقى عنه النبل بيده حتى شلت أصبعه وضرب على رأسه وحمل رسول الله ﷺ على ظهره حتى صعد الصخرة، فعن الزبير قال: كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان فنهض إلى الصخرة فلم يستطع فقعد تحته طلحة فصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة قال: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: (أوجب طلحة)، وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه فليتنظر إلى طلحة بن عبيد الله)

❁ وفاته:

وقد ذكر بعض أهل العلم أن علياً دعاه يوم الجمل فذكره أشياء من سوابقه فرجع واعتزل في بعض الصفوف، فرُمي بسهم في رجله وقيل: إن

السهم أصاب ثغرة نحره فمات ﷺ وقيل: رماه مروان بن الحكم كما ذكر ذلك ابن عساكر من طرق متعددة وقال علي لما بلغه مسير طلحة والزبير وعائشة: « منيت بأربعة: أدهى الناس وأسخاهم طلحة وأشجع الناس الزبير وأطوع الناس في الناس عائشة وأكثر الناس غنى يعلى بن منية » وروى عن علي أنه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة وعثمان والزبير ممن قال الله فيهم: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (٤٧) وكانت وقعة الجمل لعشر خلون من جماد الآخرة سنة ست وثلاثين وكان عمره أربع وستون سنة.

وكان ﷺ أبيض يضرب إلى الحمرة مربوعاً إلى القصر رحب الصدر عريض المنكبين إذا التفت ألتفت جميعاً ضخم القدمين، قال الشعبي: لما قتل طلحة وراه علي مقتولاً جعل يمسح التراب عن وجهه وقال عزيز علي أبا محمد أن أراك مجذلاً تحت نجوم السماء ثم قال: إلى الله أشكو عجري ويجري وترحم عليه وقال: ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين، وبكى هو وأصحابه عليه، وسمع علي رجلاً ينشد:

فتى كان يدينه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر.

فقال: ذاك أبو محمد طلحة بن عبيد الله رحمه الله .